

المجتمع المدني(civilsociety)



مفهوم المجتمع المدني ترجمة لكلمة (society civil) وهو كغيره من المفاهيم المعقدة له تعاريف متعددة .

ومثالاً على تعدد التعاريف، ان المجتمع المدني برأى "هيجل": " يشمل جميع العلاقات الاقتصادية والاسرية الواقعة خارج دائرة النظام السياسي والاقتصادي للدولة، وذاتاً هو دائرة من الفردية اللا محدودة". اما "ماركس"، فيربط تكون المجتمع المدني بمرحلة نمو قوى الانتاج، حيث شتظهر الملكية الخاصة وستتكون طبقة البرجوازية. يقول: "ظهرت كلمة المجتمع المدني في القرن الثامن عشر حينما تحررت علاقات الملكية من المجتمع الاشتراكي القديم ومجتمع القرون الوسطى، فالمجتمع المدني رافق وجود الطبقة البرجوازية فقط ..."

فالظاهر ان "ماركس" يضع المجتمع المدني في مقابل الدولة، وهو يشمل كل شيء ما عدا الدولة، لأنه يقول: "عندما تحررت الملكية الشخصية اصبحت الدولة وجوداً مستقلاً يقع خارج المجتمع المدني، اما المجتمع المدني فليس هو شيئاً آخر سوى التنظيم، وقد اضطرت البرجوازية الى اختلاقه لخدمة مصالحها وضمان ملكيتها".

ويعتقد "هيجل" أن المجتمع المدني يشمل العالم الخاص للأفراد بما في ذلك مصالحهم ونشاطاتهم، لكن

إطار الدولة، وتوقع أن تقوم المؤسسات التي ستكون فيما بعد بتنظيم العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني.

بما أن المصالح متنوعة ومتعددة، والسيطرة عليها تختلف باختلافها، فقد اعتبر "هيجل" التقنين من أجل السيادة والسيطرة المسالمة وحل النزاعات بين الأطراف إحدى وظائف الدولة.

كما وضع عالم الاجتماع الشهير "دوركهايم" الدولة في مقابل المجتمع، وكتب: "عندما تستطيع الدولة ممارسة الردع ستفك عن مصالح عموم الشعب في المجتمع المدني. وعندما يتحقق ذلك سوف لا تنمو المجموعات الثانوية التي تتوسط العلاقة بين الأفراد والدولة بشكل كامل. وعندما تكون تلك المجموعات قوية وتستطيع أن تقف في قبال الدولة، حينئذ تتمكن من المحافظة على حقوق الأفراد".

وفي رأي "دوركهايم" أن تلك الوسائط لا تكون مجرد سبب لحماية حقوق الأفراد في مقابل الدولة، وإنما ستحل لقربها من الأفراد - مكانة العائلة في تمتين وترشيد الأخلاق، وعن هذا الطريق ستقوى البنية الاجتماعية.

في ضوء التعاريف المتقدمة للمجتمع المدني، يظهر أن بنية المجتمعات وحاجاتها الاجتماعية المتطورة، بحاجة إلى تنظيم أكثر من المجتمعات الزراعية، فالأفراد والفئات الاجتماعية منظمة من خلال أهدافها، حاجاتها، رؤيتها، طريقها الخاصة في العمل، وحياتها المشتركة. فلا يعيشون حالة التفكك أو الغربة من أبناء جنسهم ومجتمعهم، كما أن أعمالهم ونشاطاتهم منظمة. ولهم ممثل رسمي وقانوني يعكس وجهات نظرهم إلى الدولة ورجالها، وعن هذا الطريق يرتبط الأفراد بالنظام السياسي، وحينها يشعرون بالأطمئنان والأمن.

أما تعريفنا للمجتمع المدني، مع أخذ ما تقدم بنظر الاعتبار فهو مجموع التشكيلات المهنية، الاجتماعية، والسياسية المنظمة مع استقلال المجموعات، والفئات، والطبقات الاجتماعية التي تنسق أهداف وآراء أعضائها من جهة، ومن جهة أخرى تعكس تلك الأهداف والآراء إلى النظام السياسي والمجتمع لكي يساهموا في القرارات الاجتماعية والسياسية بشكل مؤثر.

وفي ضوء هذا التعريف سيكون المجتمع المدني ظاهرة اجتماعية تبرز حينما تتوافر لها الظروف المناسبة، وهي وجود دولة كبيرة متطورة ومنفصلة عن الأفراد من جهة، ومن جهة أخرى يكون المجتمع أكثر طبقية من خلال التخصص في الأعمال، وحينئذ يتعذر على الدولة الارتباط بالمجتمع دون وجود مجموعة من المؤسسات التي تمثل الفئات المختلفة.

ولا يعني استقلال تلك المؤسسات عن الدولة، أنها تعمل بحرية كاملة، بل في إطار القوانين الحاكمة في المجتمع والحاكمة على كيفية عملها، وتعمل في ضوء ما تراه صالحاً لا أعضائها وتشارك في النشاطات الاجتماعية والسياسية من أجل تحقيق أهدافهم. وهذه المؤسسات تحول دون انزلاق أعضائها في أهداف غير معقولة، وتمنع تمركز السلطة وانحصارها بيد فئة أو مجموعة معينة، وتقف بوجه الانانية والفئوية وسيحل في المجتمع التنافس الصحيح والقانوني بدلاً من التنافس والسلوك السياسي والمهني المنحرف.

